



## الفلسفة ثانية باك

مفهوم الغير (المحور الثاني : معرفة الغير)

الأستاذ : حسن شدادي

### الفهرس

I- الإشكالية

II- الموقف الفلسفي 1 : إدموند هوسرل

1-1/ النص الفلسفي

2-2/ الأسئلة

3-2/ التصور الفلسفي

III- الموقف الفلسفي 2 : نيكولا مالبرانش

1-3/ النص الفلسفي

2-3/ الأسئلة

3-3/ التصور الفلسفي

IV- الموقف الفلسفي 3 : غاستون بيرجي

1-4/ النص الفلسفي

2-4/ الأسئلة

3-4/ التصور الفلسفي

V- تركيب

I- الإشكالية

إن المعرفة هي العملية التي بواسطتها يدرك العقل موضوعا ما، وهي بذلك انتقال من الذات المدركة إلى موضوع يهدف فهمه و تفسيره.

لكن عندما تتعلق هذه المعرفة بالغير فإننا نجد عدة صعوبات نظرا لتميز الغير كموضوع عن باقي الموضوعات الطبيعية، فهو كائن حروائي وراغب، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل :

- هل يمكن معرفة الغير؟

- وإذا افترضنا أن معرفة الغير ممكنة، فكيف يتتسنى لنا ذلك؟
- ما الذي يجعل كل محاولة لمعرفة الغير تصطدم بمشكلات كبيرة؟
- هل يمكن معرفة الغير، أم أنها معرفة مسرفة في الظن والتخيّل إن لم تكن معرفة مستحيلة؟

## II- الموقف الفلسفي 1 : إد蒙د هوسرل

### 1-2/ النص الفلسفي

#### البياناتية أساس معرفة الغير

إنّي أدرك الآخرين -أدر كهم بوصفهم موجودين في الواقع- داخل سلسلات من التجارب المتغيرة والمتطابقة في نفس الآن، وأدر كهم كذلك بوصفهم موضوعات في العالم، لا مجرّد أشياء من الطبيعة، وإن كانوا يشكلون جزءاً منها.

يظهر لنا " الآخرون " في التجربة بوصفهم المترافقين نفسياً في أجسامهم الفزيولوجية. ولما كانوا مرتبطين بأجسامهم بطريقة خاصة، ويشكلون " موضوعات نفسية - طبيعية "، فهم موجودون " في " العالم. في نفس السياق، فأنا أدركهم في الوقت نفسه باعتبارهم ذواتاً لهذا العالم نفسه: إنّهم ذات تدرك العالم، العالم ذاته الذي أدرّكه، ومن هنا تكون لديهم تجربة عنّي أنا، كما تكون لدى تجربة عن " العالم "، ومن خالله عن " الآخرين " (...)

لدي في ذاتي، وفي إطار حياتي الشعورية الحالمة المختزلة بشكل مُتعال **I** تجربة عن " العالم " وعن " الآخرين " - وهذا طبقاً للمعنى نفسه لهذه التجربة - لا بوصفها عملاً لنشاطي الترتكبي والخاص بي على نحو ما، بل بوصفها تجربة عن عالم غريب عنّي، عالم " بينياتي " موجود لكل واحد منا، وموضوعاته في متناولنا. ومع ذلك، لكل واحد منا تجاربه الخاصة به، ووحدات تجاربه وظواهره، كل واحد " ظاهرة للعالم " خاصة به، بينما عالم التجربة موجود في ذاته، في مقابل كل الذوات التي تدركه، في مقابل كل عوالمها - الظواهر. فكيف يمكن أن نفهم ذلك؟ (...)

إن المشكلة تعرّض في البداية كمشكلة خاصة، إنّها تُطرح بقصد " وجود الغير لأجل أنا " ومن ثمة تُطرح بوصفها مشكلة لنظرية متعلالية في تجربة الآخر، مثل مسألة " التوحد بالآخر حديسيًا " **2**. لكن مدى أثر مثل هذه النظرية ينكشف لنا تواً باعتباره أكبر مما يبدو لنا من أول وهلة: إنّها تعطينا في نفس الوقت قواعد لتأسيس نظرية متعلالية عن عالم موضوعي.

وكما بینا ذلك سابقاً، فالامر يتعلق بالبحث في معنى وجود العالم، وبصفة خاصة، بمعنى لفظ " الطبيعة " بوصفها طبيعة موضوعية، توجد لكل واحد منا، إنّها الخاصية التي نفهمها كلما تحدثنا عن الواقع الموضوعي.

إد蒙د هوسرل، تأملات ديكارتية، المدخل إلى الفينومينولوجيا، التأمل الخامس، الترجمة الفرنسية بيفير وليفيناس، فران 1980 ،ص: 77 - 76  
Edmund Husserl, Méditations cartésiennes.

### 2-2/ الأسئلة

### 1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجها هو سرل.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هو سرل يجيب عنه.

### 2- أبني أطروحة هو سرل من خلال :

- تفكير فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب هو سرل عن الإشكال المطروح :أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

### 3- أحكم على أطروحة هو سرل وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنите أم أصبح متتجاوزاً.
- بيان طبيعة الحاجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعاً من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

## 2/ التصور الفلسفي

إن التعرف على الغير لا يتم بوصفه موضوعاً أو باعتباره ذاتاً مستقلة عن الأنما، بل باعتباره ذاتاً تشبهني وتخالف عني .

إن الغير يوجد مع الأنما في العالم. وعن طريق التوحد به حدسياً، يصبح هو أنا وأنا هو، فالذات تدرك العالم وتدرك الغير كعنصر منه. إنه عالم البنية الذاتية التي يؤسس العالم الموضوعي.  
« إنهم ذاتات تدرك العالم ، العالم ذاته الذي أدركه ».«

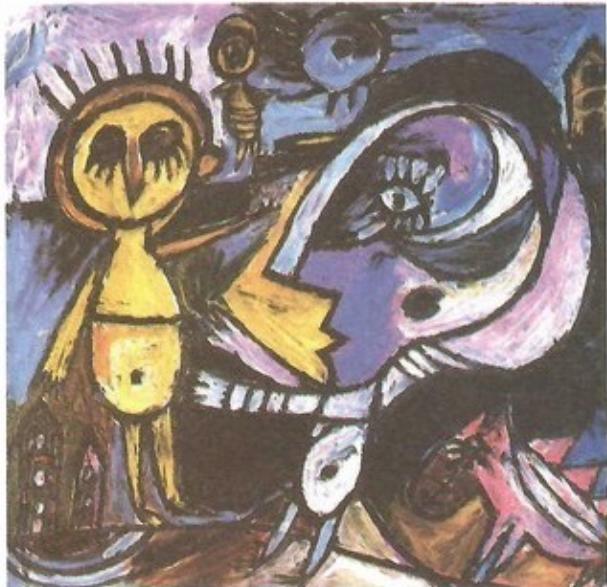
### III- الموقف الفلسفي 2 : نيكولا مالبرانش

## 1/ النص الفلسفي

مالبرانش

## معرفة الغير معرفة غير يقينية

يمكن القول بأن فلسفة العصر الكلاسيكي، لم تفسح المجال لإشكالية الغير. ولعل ذلك يعود إلى التوجه الذي أسسه ديكارت والذي يجعل من «الآنا أفker» الحقيقة الواضحة والمتميزة. فهذا التوجه العقلاني هو الذي انطلق منه مالبرانش في هذا النص، لمعالجة إشكالية الغير. فم الموضوعات النفس البشرية، من إحساسات ومشاعر، لأنعرفها معرفة يقينية مباشرة، وإنما نكتفي فيها بمعرفة تقريبية وتخمينية.



Karl-Henning Pedersen : Sans titre. Vers 1941

«من البَيْنَ أَنَا لَا نَعْرِفُ نُفُوسَ النَّاسِ الْآخَرِينَ، وَلَا نَعْرِفُ عَقُولَهُمْ كَمَا هِيَ إِلَى مَعْرِفَةٍ قَائِمَةٌ عَلَى التَّخْمِينِ. فَنَحْنُ حَالِيًّا لَا نَعْرِفُ كُلَّ تِلْكَ الْأُمُورِ كَمَا هِيَ فِي ذَاتِهَا، وَلَا مِنْ خَلَالِ أَفْكَارِهَا، وَهِيَ مَادَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ عَنِّي، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْمُمْكِنِ لَنَا أَنْ نَعْرِفَهَا مِنْ خَلَالِ وَعِيْنَا الذَّاتِيِّ. إِنَّ أَقْصَى مَا يُمْكِنُنَا الْوَصُولُ إِلَيْهِ هُوَ مُحاوَلَةٌ إِطْلَاقٌ فَرَضِيَّاتٍ تَقُولُ بِأَنَّ النَّاسَ الْآخَرِينَ هُمْ مِنْ نَفْسِ فَصِيلَةِ ذَوَاتِنَا. وَنَحْنُ نَدْعُّ أَنَّ مَا نَشَعِرُ بِهِ هُوَ ذَاتُهُ مَا يَشَعِرُونَ بِهِ (...).»

إِنِّي أَعْرِفُ أَنَّ ضَرْبَ اثْنَيْنِ فِي اثْنَيْنِ تَسَاوِي أَرْبِيعَةَ، وَأَنَّهُ مِنَ الْأَفْضَلِ أَنْ يَكُونَ الإِنْسَانُ عَادِلًا عَلَى أَنْ يَكُونَ ثَرِيًّا، وَأَنَّا لَا أَخْطُىْ قَطْ عِنْدَمَا أَعْتَدْنَا أَنَّ النَّاسَ الْآخَرِينَ يَعْرُفُونَ هَذِهِ

الحقائق معرفة جيدة شبيهة بمعرفتي. فَأَنَا أَحْبُّ الْخَيْرَ وَالْمُتَعَةَ، وَأَكْرَهُ الشَّرَّ وَالْأَلَمَ، وَأَنَا لَا أَخْطُىْ عِنْدَمَا أَعْتَدْنَا أَنَّ النَّاسَ الْآخَرِينَ (...). لَكُنْ عِنْدَمَا يَحْدُثُ فِي جَسْمِي اِنْفَعَالٌ مِنَ الْاِنْفَعَالَاتِ، فَأَنَا أَخْطُأُ دَائِمًا إِذَا مَا حَكَمْتُ عَلَى الْآخَرِينَ مِنْ خَلَالِ ذَاتِي. فَأَنَا أَشْعُرُ بِالْحَرَارةِ ؟ وَأَرَى شَيْئًا لَهُ حَجْمٌ كَبِيرٌ، وَأَرَى لَوْنًا مِنَ الْأَلْوَانِ، وَأَتَذَوَّقُ هَذَا الْمَذَاقُ أَوْ ذَاكَ عِنْدَ اِقْتِرَابِيِّ مِنْ بَعْضِ الْأَجْسَامِ : إِنِّي فِي كُلِّ هَذِهِ الْحَالَاتِ أَكُونُ مُخْطَطًا إِنَّ أَنَا حَكَمْتُ عَلَى الْآخَرِينَ مِنْ خَلَالِ ذَاتِي. فَأَنَا مُحَاطٌ بِالْاِنْفَعَالَاتِ عَدِيدَةٍ، مِثْلًا الْمَيْوَلِ نَحْوِ بَعْضِ الْأَجْسَامِ أَوِ النَّفُورِ مِنْهَا ؛ وَأَنَا أَطْلُقُ الْحَكْمَ بِأَنَّ الْآخَرِينَ يَشْبَهُونِي. وَالْتَّيْجَةُ هِيَ أَنْ تَقْدِيرِي عَادَةً مَا يَكُونُ خَاطِئًا. وَهَكَذَا فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي لَنَا عَنِ النَّاسِ الْآخَرِينَ تَكُونُ كَثِيرَةً التَّعْرُضُ لِلْخَطْأِ إِذَا نَحْنُ اَقْتَصَرْنَا فِي حَكْمِنَا فَقْطًا عَلَى عَوْاطْفَنَا.»

Malbranche, *De la recherche de la vérité*, 1674, L. III, chap. VII, Vrin, p. 259 (ترجمة فريق التأليف).

### 2-3 / الأسئلة

1- أبي الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالج مالبرانش.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن مالبرانش يجيب عنه.

## 2- أبني أطروحة مالبرانش من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب مالبرانش عن الإشكال المطروح : فهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

## 3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءاً من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

### 3-3/ التصور الفلسي

إن موضوعات النفس البشرية، من إحساسات ومشاعر، لا نعرفها معرفة يقينية مباشرة، وإنما نكتفي بمعرفة تقريبية وافتراضية، مما يجعل أحکامنا المرتبطة بالغير معرضة للخطأ في أغلب الأحيان، ومن ثم فمعرفته تبقى معرفة غير ممكنة، لأننا نبني تلك المعرفة على معرفتنا لذواتنا، ونظن أن نفوس الآخرين ومشاعرهم هي التي لدينا، وهذا الاستدلال بالمماثلة غير صحيح.

«المعرفة التي لدينا عن الناس الآخرين تكون كثيرة التعرض للخطأ إذا نحن اقتصرنا في حكمنا فقط على عواطفنا .»

### ٧- الموقف الفلسي 3 : غاستون بيرجي

#### ٤-١/ النص الفلسي

## عزلة الأنما

كيف لا أحس (...) بأن هذه الحميمية مع ذاتي التي تحميوني وتحددبني، هي عائق نهائي أمام كل تواصل مع الغير؟ فقبل قليل، كنت بالكاد موجوداً وسط الآخرين. والآن، اكتشفت فرحة الإحساس بأنني أحياناً، إلا أنني وحيد في الانتشاء بفرحي. إن روحى ملك لي فعلاً، غير أنني سجين داخلها، ولا يمكن للأخرين اختراقوعي، مثلما لا يمكننى فتح أبوابه لهم، حتى ولو تمنيت ذلك بكل صدق (...) إن نجاحي الظاهري يخفى هزيمة شاملة: فالتجربة الذاتية وحدها هي الوجود الحقيقي، وهي تجربة تظل غير قابلة، اعتباراً لجوهرها، لتكون موضوع نقل أو إخبار. فأنا أعيش وحيداً محاطاً بسور؛ وأشعر بالعزلة أكثر من شعوري بالوحدة، وعالمي السرى سجن منبع.

وأكتشف، في نفس الوقت، أن أبواب عالم الآخرين موصدة في وجهي وعالمهم منغلق بقدر انغلاق عالمي أمامهم. إن ألم الغير، يكشف لي بمراة انفصالنا الجذري عن بعضنا البعض، انفصلاً لا يقبل بتاتاً الاختزال. فعندما يتآلم صديقي، يمكنني، بكل تأكيد، مساعدته بفعالية، ومواساته بكلامي، ومحاولة تعويض الألم الذي يمزقه بلطف. غير أن ألمه يبقى رغم ذلك، ألمًا برانياً بالنسبة لذاتي. فتجربة الألم تظل تجربته الشخصية هو ولسيط تجربتي أنا. إنني أتعذب بقدر ما يتعدب، وربما أكثر منه، لكن دائماً بشكل مغاير تماماً عنه. فأنا لا أكون أبداً "معه" بشكل كلي (...).

هكذا هو الإنسان، سجين في آلامه، ومنعزل في لذاته ووحيد في موته (...) محكوم عليه بأن لا يشبع أبداً رغبته في التواصل، والتي لن يتخلى عنها أبداً.

غاستون بيرجي، من القريب إلى الشبيه، حضور الغير، عمل جماعي، 1957، ص: 88 - 89

Gaston Berger, Du prochain au semblable, Esquisse d'une phénoménologie de la solitude

### 2-4 / الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالج بيرجي.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن بيرجي يجيب عنه.

2- أبني أطروحة بيرجي من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب بيرجي عن الإشكال المطروح : فهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.

- ترتيبها في شكل خطاطة بدءاً من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

#### 4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة سبينوزا وأطروحة مالبرانش.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

### 3-4 / التصور الفلسفي

إن تجربة الأنما الذاتية هي تجربة معزلة في العالم، على اعتبار أن عالم الأنما عالم مغلق وغير قابل للإدراك من طرف الغير، ومن ثم فمعرفة الغير للأنا أو معرفة الأنما للغير غير ممكنة، ففيهما جدار سميك لا يمكن تخطيه أو تجاوزه رغم ما يوجد بينهما من علاقات إنسانية.

« هكذا هو الإنسان، سجين في آلامه، ومنعزل في ذاته ووحيد في موته.. محكوم عليه بان لا يشعأ أبداً رغبته في التواصل، والتي لن يتخلى عنها أبداً ».»

### ٧- تركيب

تشكل معرفة الغير إشكالاً فلسفياً مفتوحاً، رغم إسهامات كثيرة من الفلاسفة، لأنها تطرح في العمق ما يحدد إنسانية الإنسان وتفرداته. فقد تشكل معرفتي للغير تشبيئاً له، وقد يسمح العالم المشترك، وما يحمله من دلالات، من إدراك هذا الغير داخل وحدة التجربة الإنسانية.